Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيوضح الإمام البوصيري أنه اتهم من قبل العذال بالشيب وكبر سنه ، ويرد عليهم أن الشيب أبعد عما يلفق له من تلك التهم ، فهو لا يأبه بالشيب الذي اشتعل في رأسه ، ولكنه يخشى أن تشيب النفس وهى محملة من جهلها بالمعاصى وهو يملك القدرة على اخفاء هذا الشيب بالخضاب أو الحناء ، ولكنه يعجز عن كتمان ما فعلته نفسه ، فإن اخفيت هذه الأفعال عن البشر فإنه لا يستطيع أن يخفيها عن ربه سبحانه وتعالى :

ويقـول البوصـيري :

من لى برد جماح من غوايتـهـا كما يرد جماحَ الخـيل بالـلجـم (١)
فلا ترم بالمعـاصى كسر شهـوتهـا ان الـطعـام يقـوى شهـوة النهـم (٢)

فيقرر بأن النفس أمارة بالسوء ولابد أن يردها الإنسان عن غوايتها ، ويشبه الإمـام البوصيري النفس المنحرفة عن الطريق المستقيم بالحصان الذي يجمح بفارسه فإن لم يرده راكبه فقد يقتله ويقتل نفسه ، والإسراف في المعاصى لايقتل رغبـة النفس ، ولكنه يزيد ميلها وانغماسها فيها كما أن كثرة الطعام تزيد رغبة النهم فيه ويقـول :

والنفس كالطفل أن تهمله شب على حب الـرضـاع وان تفطمه ينفطـم

فيخـاطب المرء بأنه سيد حياته وأن ترك لنفسه الحبل على الغارب ادمنت المعاصي وأكثرت من الذنوب وأوردته نفسه مورد الهلاك ، وهو إن زجرها امتنعت كالطفل إذا لم ينفطم ظل معلقاً بثدى أمه – وهي حكمة بليغة يطرحها البوصيري للإنسانية جمعـاء .

ثم يقـول :

فاصرف هواهـا وحـاذر أن تولـيـه ان الهـوى ما تولى يصـم أو يصـم (٣)

---

(١) من لي : أي من يكفل لي ، الجماح : الشرود ، غوايتها : ضلالها ، اللجم : جمع لجام .
(٢) لا ترم : لا تقصد ولا تطلب ، النهم : الشره كثير الأكل .
(٣) أن توليه : تجعله الياً عليك ، يصم : حالة الجزم من يصمى مضارع اصمى أي يقتل ، ويصم مضارع وصم أي شاب وعاب .